المهاجرون الأفغان !!

لا أظن أن هناك قضية حظيت بالاهتمام العام بين المسلمين كقضيتي فلسطين والقضية الأفغانية، والقضية الأفغانية تكاد تنتهي بنتيجة طيبة حسنة بفضل من الله تعالى، ثم بفضل هذا الدعم المعنوي والمادي من جميع المسلمين في الشرق والغرب. ونحسب أن الذين قاموا على الجهاد في أفغانستان قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وأقول كثيرًا إن هذه النهاية الطيبة المتمثلة في النصر على أعداء الله لم تكن نهاية رخيصة بحال من الأحوال، على الأقل في موازيننا البشرية، أما في ميزان الحق، فالروح أرخص من أن تبذل وحدها في سبيل الله، ولذا جاء في القرآن بذل المال في سبيل الله قبل النفس؛ لأن الذي لا يستطيع الجود بماله لا يستطيع الجود بنفسه.

والنصر في أفغانستان كان غاليًا؛ لأنه قام على أكثر من مليون وسبعمائة قتيل نحسبهم من الشهداء، وقام على أكثر من ستة ملايين مهاجر خارج الأرض الأفغانية عن شرقها وعن غربها، وقام على مئات الآلاف من الأرامل اللائي فقدن رجالهن في الساحة، وقام على مئات الآلاف من اليتامى الذين فقدوا آباءهم، وقام على مئات الآلاف من الثكالى اللائي قدمن أبناءهن ثمنًا للنصر، وقام على مئات الآلاف من المعاقين الذين قدموا أجزاء من أجزائهم ـ أعضائهم ـ نسأل الله تعالى أن تكون قد سبقتهم إلى الجنة، وأن يثبتهم فيما بقي من حياتهم ليلحقوا بها.

وهناك على الأرض الباكستانية أكثر من ثلاثة ملايين ونصف من المهاجرين الأفغان، بل بعض الاحصاءات توصلهم إلى أربعة ملايين، وعلى الأرض الإيرانية نصف هذا العدد، هذه الملايين الستة كانت تعتمد على الله تعالى ثم

على هيئات الإغاثة الإسلامية والعالمية، والإسلامية تتفق مع هؤلاء المهاجرين في المعتقد فلم يكن هناك خوف منهـا عليهم، والهيئات العالمية تختلف مع المهاجرين في المعتقد، وتنتظر منهم تنازلات مقابل إغاثتهم، ولكنها لم تكن ـ بفضل الله ـ تنازلات كبيرة إذ عـرف عن الأفغان تمسكهم بدينهم إلى حد كبير يصعب معه ـ أحيـانًا ـ تصويب ما هم عليـه من خطأ في المعتقد أو السلوك، ومع هذا قامت أكثر من مائة هيئة عالمية بين المهاجرين، في الوقت الذي لم تصل فيه الهيئات الإسلامية إلى عشرين هيئة أي ما يعادل الخمس وما ذاك إلا لقلة الهيئات الإسلامية وكثرة الهيئات العالمية.

ولا تـزال هـذه المـلايين الستـة تعتمـد على الله تعـالى، ثم على الهيئـات الإسلامية، إذ إن الهيئات العالمية بدأت منذ فترة الانسحاب من الساحة قصدًا إلى إجبـار الأفغان على قبـول مشروع هيئـة الأمم المتحدة الـذي لم يتم؛ لأن دخول الأفغـان إلى كابـول كان أسرع من البـدء في تنفيذ المشـروع. وعليه فإن مسـؤولية الهيئـات الإسـلاميـة تضاعفت في هـذه الأيـام، وخـاصة أن هنـاك إحساسًا أن الجهاد في أفغانستان قد انتهى إلى النهاية الطيبة.

ومع هذا يبقى المجاهـدون بحاجة إلى رعايـة معنوية ومادية، فالأمر ليس محصورًا على المادة، وإن كـانت هي العرق النابض للجـانب المعنوي، فلا يـراد التخلي عن المجاهـدين والمهـاجريـن وهم يبدأون مـرحلـة شديـدة من حياتهم الآن داخل أفغانستان، إذ إن البلاد بحاجة ملحة إلى إعادة اعتبارها لها الذي كـانت عليه قبل خمسـة عشر عامًـا ثم الاستمرار في نهـوض البلاد على أيادٍ دفعت الغالي والثمين في سبيل تخليص البـلاد من الجسم الغريب الذي حل عليه طيلة السنين الماضية.

ولعل المهاجرين لا يعيشون الآن في ظل الأحداث؛ لأنهم إن لم يعادوا إلى بـلادهم فستظل حاجتهم قـائمـة ينتظرون الخيـر من أهل الخير، وإذا أعيـدوا

فإنهم سيعودون إلى بيوت مهدمة وإلى مزارع يابسة وإلى طرق وعرة، وإلى مدارس خالية وإلى مساجد قد عفا على معظمها الزمن، وكل هذه المنشآت بحاجة إلى إعادة تعمير، ولا يستطيع الأفغان بحق إعادة تعميرها وحدهم.

وقد خصصت حكومة خادم الحرمين الشريفين مبلغ مائة وخمسين مليون ريال (أربعين مليون دولار) لإعادة إعمار أفغانستان. وسوف تسهم بعض الدول في هذا المشروع، ويطلب الآن من الأفراد بالإسهام في هذا في مشروعات تدخل في مفهوم الصدقة الجارية، مثل بناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات، والمساجد ودور الرعاية الاجتماعية وغيرها من الأعمال الخيرية، ويترك للإسهامات الرسمية من الدول الأخرى الإسهام في بناء السدود وفتح الطرق وإقامة الجسور وغيرها من الجوانب التي قد لا يتحملها المحسن الواحد مفردًا وعلى أية حال فمجالات الإسهام كثيرة، ولا تعدم قرية أو مدينة من حاجة إلى الأيادي الحانية التي تبتغي بهذا كله وجه الله تعالى.

والمهم الآن في الفترة الراهنة عدم إغفال المهاجرين الذين لا يزالون يعيشون في المخيمات وليس لهم من سبيل لكسب العيش؛ لأن الفرص عندهم محدودة جدًا، **بل إن البعض فرض عليهم رقابة شديدة ومنعهم من التكسب فأضحوا يعيشون في معسكرات مركزة، وهذا يولد عندهم فراغًا مخيفًا يكون سببًا في إشاعة المشكلات بينهم.**

لقد وقفنا نحن في هذه البلاد الخيرة من مواطنين ومقيمين وعلى المستويين الرسمي والشعبي مع إخواننا الأفغان مجاهدين ومهاجرين وأقمنا بينهم مشروعات مستمرة، كالمدارس للأيتام ومراكز التدريب والمستشفيات والمستوصفات ومراكز الدعوة ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، وأقمنا بينهم الدورات ودعمناهم بالكتب والمصاحف ومواد الإغاثة الأخرى، ونريد أن

يستمر هـذا الدعم ما داموا بحـاجة إليه، وهم الآن بحاجـة إليه أكثر مما كـانوا عليه من قبل. ونكون بهذا قد أدينا شيئًا من الواجب علينا لإخوتنا الذين يمرون بضائقة هي ـ بإذن الله ـ مؤقتة يعودون بعدها إلى بـلادهم، فيعيشون فيها كما ينبغي لـلإنسان أن يعيش في بلـده مكرمًـا معـززًا مسهمًا في بنـائها. هـذا في الوقت الذي يشعرون فيـه بالامتنان لهذه البلاد الطيبة، ويدعون لأهلهـا بالبركة فيما أنفقوا وما أبقوا مما يكون له أثره الطيب على المدى البعيد على هذه البلاد وأهلها، فما نقص مال من صدقة، وإنهـا لقرض حسن وتجارة مع الله أرباحها مضاعفة في الدنيا والآخرة.

هنيئًا لإخـواننا الأفغان بـالنصر. وهنيئًا لجميع المسلمين بإغـلاق جبهة من جبهات التحدي التي يواجهونها وسد ثغـرة من ثغرات يعانون منها، والدعوات لـلأفغـان جميعًـا بـالثبـات، إذ إن من أنجـزوه ليست مقصـورة آثـاره عليهم وحدهم، بل إن جميع المسلمين سيتأثرون بما سيحدث بعد النصر، وكان الله في عون الجميع.